

النهاية في غريب الأثر

- { طير } (ه س) فيه [الرؤيا لأوّل عابر وهي على رجل طائر] كلُّ حَرَكَةٍ من كلمة أو جارٍ يَجْرِي فهو طائر مجازاً أراد : على رجلٍ قَدَرٍ جارٍ وقَضَاءٍ ماضٍ من خيرٍ أو شرٍّ وهي لأوّل عابرٍ يَعْبُدُهَا : أي أنها إذا احتَمَلت تأويلين أو أكثر فعَبَدَهَا من يَعْرِفُ عِبَارَتَهَا وَقَعَّتْ على ما أوَّلَهَا وانْتَفَى عنها غَيْرُهُ من التأويل .
- وفي حديث آخر [الرُّؤْيَا على رجل طائرٍ ما لم تُعْبَدِرْ] أي لا يَسْتَقِرُّ تأويلُها حتى تُعْبَدِر . يريدُ أنها سريعة السُّقُوط إذا عُبِدِرَت . كما أن الطَّيْر لا يَسْتَقِرُّ في أكثر أحواله فكيفَ يكونُ ما على رجله ؟ .
- وفي حديث أبي ذرٍّ [تركنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وما طائرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا عِنْدَنَا مِنْهُ عِلْمٌ] يعْنِي أنه اسْتَوْفَى بِيَانِ الشَّرِيعَةِ وما يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مُشْكِلٌ . فَضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا . وَقِيلَ : أَرَادَ أَنَّهُ لَمْ يَتَّكِرْ شَيْئًا إِلَّا بِبَيِّنَةٍ حَتَّى بَيَّنَّ لَهُمْ أَهْوَاءَ الطَّيْرِ وَمَا يَحِلُّ مِنْهُ وَمَا يَحْرُمُ وَكَيْفَ يُذْهِبُ مَا الذِّي يُفْدِي مِنْهُ الْمُحْرِمَ إِذَا أَصَابَهُ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ وَلَمْ يُرَدَّ أَنْ فِي الطَّيْرِ عَلَمًا سِوَى ذَلِكَ عَلَمَهُمْ إِيَّاهُ أَوْ رَخَّصَ لَهُمْ أَنْ يَتَّعَاطَوْا زَجْرَ الطَّيْرِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ .
- وفي حديث أبي بكرٍ والنَّسَّابَةِ [فَمِنْكُمْ شَيْبَةُ الْحَمْدِ مُطْعِمُ طَيْرِ السَّمَاءِ ؟ قَالَ : لَا] شَيْبَةُ الْحَمْدِ : هُوَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ سُمِّيَ مُطْعِمًا لِطَيْرِ السَّمَاءِ لِأَنَّهُ لَمَّا نَزَحَرَ فِدَاءَ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَائَةَ بَعِيرٍ فَرَّقَهَا عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ فَأَكَلَتْهَا الطَّيْرُ .
- (ه) وفي صفة الصحابة [كَأَنَّ مَا عَلَى رُؤُوسِهِمْ الطَّيْرُ] وَصَفَهُمْ بِالسُّكُونِ وَالْوَقَارِ وَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ طَائِفٌ وَلَا خِفَّةٌ لِأَنَّ الطَّيْرَ لَا تَكَادُ تَقَعُّ عَلَى شَيْءٍ سَاكِنٍ .
- وفيه [رَجُلٌ مُؤْمِسِكٌ بَعْدَانٍ فَرَسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ] أي يُجْرِيهِ فِي الْجِهَادِ . فَاسْتَعَارَ لَهُ الطَّيْرَ يَرَانُ .
- وَمِنْهُ حَدِيثٌ وَابِصَّةٌ [فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ طَارَ قَلَابِي مَطَارَهُ] أي مَالَ إِلَى جِهَةِ يَهْوَاهَا وَتَعَلَّقَ بِهَا . وَالْمَطَارُ : مَوْضِعُ الطَّيْرِ .
- (س) وَمِنْهُ حَدِيثٌ عَائِشَةَ [أَنهَا سَمِعَتْ مِنْ يَاقُوبَ : إِنَّ الشُّؤْمَ فِي الدَّارِ وَالْمَرْؤَةَ فَطَارَتْ شِقَّةٌ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ وَشِقَّةٌ فِي الْأَرْضِ] أي كَأَنَّهَا تَفَرَّقَتْ وَتَقَطَّعَتْ قَطَاعًا مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ .

- (س) ومنه حديث عُروة [حتى تطايرت شؤون رَأْسِهِ] أي تَفَرَّقَتْ فصارت قِطَعاً .
- (س) ومنه الحديث [خُذْ ما تَطَاير من شَعَر رَأْسِكَ] أي طال وتَفَرَّق .
- وفي حديث أمّ العلاء الأنصارية [اقْتَسَمْنَا المُهَاجِرِينَ فطَارَ لنا عُثْمَانُ بنُ مَطْعُونٍ] أي حصل نصيبنا منهم عُثْمَانُ .
- (س) ومنه حديث رُوَيْفِع [إِنْ كَانَ أَحَدُنَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَطِيرُ لَهُ النَّصْلُ وللآخر القِدْحُ] معناه أن الرِّجْلَيْنِ كَانَا يَقْتَسِمَانِ السَّهْمَ فيقع لأحدهما نَصْلُهُ وللآخر قِدْحُهُ . وطائرُ الإنسان : ما حَمَلَ له في عِلْمِ اللَّهِ مما قُدِّرَ له .
- (هـ) ومنه الحديث [بالمَيِّمُونَ طَائِرُهُ] أي بالمُبَارِكِ حَطَّطُهُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ مِنَ الطَّيْرِ السَّانِحِ وَالْبَارِحِ .
- وفي حديث السَّحُورِ وَالصَّلَاةِ ذَكَرَ [الفَجْرُ المُسْتَطِيرُ] هو الذي انتَشَرَ ضَوْؤُهُ وَاغْتَرَضَ فِي الأُفُقِ بخلاف المُسْتَطِيلِ .
- ومنه حديث بني قُرَيْظَةَ : .
- وَهَانَ عَلَى سِرَاةٍ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيْقُ البُؤْيُورَةِ مُسْتَطِيرٌ .
- أي مُنْتَشِرٌ متفَرِّقٌ كَأَنَّهُ طَارَ فِي نَوَاحِيهَا .
- (س) ومنه حديث ابن مسعود [فَقَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ فَاقُلْنَا : اغْتِيلْ أَوْ اسْتَطِيرْ] أي ذُهِبَ بِهِ مُسْرَعَةً كَأَنَّ الطَّيْرَ حَمَلْتَهُ أَوْ اغْتَالَه أَحَدٌ . وَالاسْتِطَارَةَ وَالتَّطَايُرَ : التَّفَرُّقَ وَالدَّهَابَ .
- (هـ) وفي حديث علي [فَأَطَارَتْ الحُلَاةَ بَيْنَ نِسَائِي] أي فَارَقَتْهَا بِنَهْجِنٍ وَقَسَمَتْهَا فِيهِنَّ . وَقِيلَ الهمزةُ أَصْلِيَّةٌ . وَقَدْ تَقَدَّمَ .
- (س) وفيه [لا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ] الطَّيْرَةَ بِكسر الطاء وفتح الياء وقد تُسَكَّنُ : هِيَ التَّشَاؤُمُ بِالشَّيْءِ . وَهُوَ مَصْدَرٌ تَطَايَرَ . يُقَالُ تَطَايَرَ طَيْرَةٌ وَتَخَيْرَ خَيْرَةٌ وَلَمْ يَجِءْ مِنَ المَصَادِرِ هَكَذَا غَيْرَهَا . وَأَصْلُهُ فِيما يُقَالُ : التَّطِيرُ بِالسُّوَانِحِ وَالبَوَارِحِ مِنَ الطَّيْرِ وَالبُطْءِ وَغَيْرِهِمَا . وَكَانَ ذَلِكَ يَمُودُهُمْ عَنِ مَقاصِدِهِمْ فَنَفَاهُ الشَّرْعُ وَأَبْطَلَهُ وَنَهَى عَنْهُ وَأَخْبَرَ أَنَّه لَيْسَ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي جَلَبِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ . وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُهَا فِي الحَدِيثِ اسْمًا وَفِعْلًا .
- ومنه الحديث [ثَلَاثٌ لَا يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنْهُنَّ : الطَّيْرَةُ وَالحَسَدُ وَالبَطْنُ] .
- قِيلَ : فَمَا نَصْنَعُ ؟ قَالَ : إِذَا تَطَايَرْتَ فامْضِ وَإِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ وَإِذَا بَطَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ] .
- ومنه الحديث الآخر [الطَّيْرَةُ شَرُّكَ وَمَا مِنْهَا إِلَّا - وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ

بالتَّوَكُّلِ [هكذا جاء في الحديث مَقْطُوعاً . ولم يذكر المُسْتَثْنَى : أي إِلَّا وَقَدْ
يَعْتَرِيهِ التَّطْيِيرُ وَتَسْبِيقُ إِلَى قَلْبِهِ الْكَرَاهَةُ . فحُذِفَ اخْتِصَاراً وَاَعْتِمَاداً
عَلَى فَهْمِ السَّمْعِ . وهذا كحديثه الآخر [ما فينا إِلَّا مَنْ هَمَّ أَوْ لَمْ يَحْيَ إِلَّا يَحْيَى
بَنَ زَكَرِيَّا] فَأُطْهِرَ المُسْتَثْنَى . وقيل إِنَّ قَوْلَهُ : [وما مِنْنا إِلَّا] مِنْ
قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَدْرَجَهُ فِي الْحَدِيثِ وَإِنَّمَا جَعَلَ الطَّيْرُ مِنَ الشَّرِكِ لِأَنَّ هُمُ كَانُوا
يَعْتَقِدُونَ أَنَّ التَّطْيِيرَ يَجْلِبُ لَهُمْ نَفْعاً أَوْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ ضَرراً إِذَا عَمِلُوا
بِمُوجِبِهِ فَكَأَنَّ هُمُ أَشْرَكَوهُ مَعَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ . وقوله : [ولكنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ
بِالتَّوَكُّلِ] معناه أَنَّهُ إِذَا خَطَرَ لَهُ عَارِضُ التَّطْيِيرِ فَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَسَلَّمْ إِلَيْهِ
وَلَمْ يَعْمَلْ بِذَلِكَ الْخَطَرَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلَمْ يُؤَاخِذْهُ بِهِ .
(ه) وفيه [إِيَّكَ وَطَيْرَتِ الشَّيْبَابِ] أَي زَلَّاهُمْ وَغَرَّاهُمْ (فِي الْأَصْلِ
وَاللِّسَانِ : [وَعَثَرَاتِهِمْ] وَأَثَبْنَا مَا فِي الْهَرَوِيِّ وَ) جَمَعَ طَيْرَةَ